بسم الله الرحمن الرحيم

المركز اليمني للدراسات الاجتماعية
وبحوث العمل
حاجات الشباب والثقافة السائدة

مقدمة إلى الندوة المكرسة لمناقشة قضايا الشباب والرياضة والتي يعقدها المجلس الاستشاري
خـــــلال الـــــفـــــترة مـــــــن ٢٥ إلى٢٧/ أكتوبر ١٩٩٩م

اعد الورقة:
د.عبدالوهاب راوح.
وزير الشباب والرياضة.

تقوم هذه الندوة على محور"الشباب والتحولات الاجتماعية وبالنظر إلى هذا الإطار المرجعي المنظم لأعمال هذه الندوة يلاحظ أنه ذو شقين
شق يعرض للفئة المستهدفة من هذه الندوة وهي فئة الشباب في الوطن
وشق يعرض للمحيط الهام محلياً ودولياً بهذه الفئة.وذلك المحيط الموسوم بصفة "التحول.
بما يعني أن حديث الندوة يتناول قضية محلية ، قضية شباب الوطن ، في إطار يتدخل فيه المحلي بالعالمي ، وهو إطار التحولات الاجتماعية التي لـم تعد تحولات محلية ، تحكمها آلية التطور التاريخي الداخلي ،وذلك بفعل ما أحدثه لنكماش المكان والزمان وتلاشي الحدود القطرية من تراجـع لـدور الأسرة والمجتمعات المحلية بمنظومتها الثقافية،تحت تأثير التجربة التي يشهدها العالم بفعل الانفجار المعرفي المعروف بثورة "المعلوماتية ".
الشباب بين ثقافتين
مع إقرار *الأدبيات* والدراسات العلمية،مع لختلافها،بأن الشباب في كل أمة يمثلون ربيعها وطاقاتها نحو التغيير،غير أن كثيراً منها ل تزال تتعامل مع الشباب حتى وقت قريب من خلال كون هذه الفئة تمثل "موضوعاً" أو " حقلاً " لتدخل القائمين عليهم من فئة الكبار.
ولعل هذا الثبات في التعامل مع الشباب على أنه مستقبل لمعارف الكبار ساعد عليه التعميم المقبول مع فئة الناشئين وصغار السن مـن دون سـن الخامسة عشرة حيث الرعاية الأحادية الاتجاه من الآباء مقبولة ومبررة إلى حد كبير.
إن هذه الرعاية الأحادية الاتجاه طبعت البحوث والدراسات والمناهج التربوية – الاجتماعية بأن جعلتها تأتي محكومة بقلق الكبـار علـى الشبـاب ، وصاغت من ثم ، مخرجاتها التي جاءت غالباً في شكل مواعظ ونصائح وتوجيهات،كثيراً ما تعتمد على معيارية منظومة القيـم الثقافيـة المحليـة ، الشعورية واللاشعورية التي تتجه نحو إلحاق الأبناء بتقمص الأداء التي يقوم بها الآباء الكبار،بما يجعل من الحياة نمط واحداً مكرراً مستقراً مستمراً ، وهذا هو فعل الثقافات التي تعمل دائماً على تأييد أوضاعها وعدم التسامح مع أي خروج عن معاييرها ، أو عليها ، حتى مع كون ذلـك الخـروج لا يتعارض مع أحكام الدين .
وإذا كانت مخرجات هذه التنشئة مجدية وممكنة التأثير في مراحل لنفراد الثقافات المحلية في بناء الخصائص الاجتماعية للشباب ، إلا أن ما أحدثتـه ثورة التصنيع ، ثم ثورة المعلومات في بناء الخصائص الاجتماعية للشباب ، إلا أن ما أحدثته ثورة التصنيع ثم ثورة المعلومات من تـأثيرات أفقيـة أفقدت الثقافة المحلية ذلك الانفراد لتدخل معها شريكاً عضويا في بناء تلك الخصائص ، بما جعل الشباب يقف بين ثقافتين وبين معيارين . بما أوجـب العمل بمبدأ التربية بالمشاركة إلى جانب العمل بمبدأ التربية بالنصيحة والتوجيه والتلقين. ذلك أن من أبرز مظاهر التحـولات الاجتماعيـة الحديثـة والمعاصرة : وضع التقسيمات الأكثر حدة بين القديم والجديد بما جعل الشباب قادرين على تبادل المعومات مع الكبار على حد سواء .
يتأكد ذلك إذا عرفنا أن خط الثقافة المحلة خط رأسي، يمثل المتصل التاريخي للأمة، وأن تأثيرات المتغيرات الحديثة ذات خط أفقي وفي نقاط التقاطـع يحدث الصراع، ليحسم لصالح الأقوى. والشباب وحده يمثل أكثر الفئات العمرية قابلية لفعل المؤثرات . حيث لا صراع مع الطفولة ، ولا حيث اسـتوت مقومات بناء الشخصية ، في ما بعد مرحلة الشباب والتشرب الاجتماعي .
التحولات الصناعية من كسر ووضع تقسيمات أكثر حدة بين القديم والجديد،بما يفرض إيجاد آليات تتيح الفرصة للكبار والصغار على حد سواء لتبادل الأفكار والتعليم من بعضهم بعضاً.وذلك أن خط المعرفة لم يعد متاحاً فقط من المتصل الراسي للأمم،وإنما أصبح إلى جانب المعرفة ذلك يأت من خطوط أفقية،عادة ما تحدث فقط مع القديم.
ومن مظاهر هذا القطع أن مطلب "تحقيق الذات " على سبيل المثال لدى الشباب اليوم يتجه نحو التمكن من أسباب النجاح الشخصي،في حيـن كـان تحقيق هذا المطلب لدى شباب ألامس يتجه نحو التمكن من نموذج سابق:نموذج الأسرة وتقاليد المجتمع بحيث تكون الذات نسخـة أو امتـداد لـذات سابقة . وفي ذلك مفرق الطريق .

لاشك إن هذا التحول المفصلي في مدلخلات بناء الخصائص الاجتماعية للشباب يلقي عبئاً كبيراً على المؤسسات المعنية بالرعاية والتنشئة الاجتماعية، وذلك بأن يوجب عليها الاعتراف بحاجات الشباب واعتماد الآليات مناسبة لتحقيقها.

إن هذا الأفق الذي تتحدد فيه طبيعة المشكلة العلمية التي تطمح هذه الورقة إلى عرضها:أفق تعدد النموذج ولختلاف المرجعيات ، يبرر عرض حاجات الشباب في نطاق المهام والاختصاصات المنوطة بوزارة الشباب والرياضة والوحدات التابعة لها بهدف الإشارة الموجزة إلى هذه الحاجات ومدى حسن علاقتها ببعض جوانب الثقافة السائدة لدى أغلب فئة الكبار .

مفهوم الشباب :

تحدد المنظمات التابعة للأمم المتحدة هذه الفئة العمرية بالسنوات (١٥-٢٤ سنة) جاء ذلك في تعريف الجمعية العامة للأمم المتحدة لأول مرة لأغراض السنة الدولية للشباب عام ١٩٩٥م. وهذا السن هو المستخدم في جميع الإحصاءات العالمية بالشباب .

وكمرحلة من مراحل الحياة: "الفترة التي يتخرج فيها الناس من المدارس ويتحولون من الطفولة إلى الأبوة من الاعتماد على الأسرة إلى رئاستها "

كما أن مفهوم يختلف من مجتمع إلى أخر ويتخلل في تحديده عادة أغراض تربوية أو اقتصادية أو ثقافة أو مهنية.

حاجات الشباب:

تتفق الدراسات التي تواجه لحاجات الشباب بأن هذه الحاجات تمثل في الجوانب الآتية :

١-حاجات بدنية وجسمية:

وتتمثل في كل ما من شانه تحقيق السلامة البدنية والوقائية من الأمراض والبعد عن الإدمان وسلامة الغذاء والتمادي والكساء والتدريبات الرياضية والبدنية.

٢-حاجات نفسية :

وتتمثل في كل ما من شانه تحقيق السلامة النفسية والفصلية كالتحرر من الخوف والقلق والحاجة إلى تقدير الآخرين وتقلبهم والتعبير عن الذات ولاستمتاع بأوقات الفراغ.

٣-الحاجات الروحية:

وتمتثل في كل ما من شانه الارتقاء والسمو بالروح، مثل العبادة والتعلق بالعمل وربطة بمبدأ الثواب والعقاب، ووضوح فكرة الحلال والحرام، والفضيلة والرذيلة وتجديد العلاقة بين الإنسان والإنسان وبين الإنسان والله وتعويد النفس مع تحمل الصبر.... الخ

٤-الحاجات الوطنية: حيث

وتتمثل في كل ما من شانه تحقيق السلامة الوطنية وذلك من خلال تعزيز وترسيخ الانتماء والولاء للوطن: أرضه وإنسانه بعيداً عن الأنانية والعشائرية و المناطقيه والعمالة وتنمية الاعتزاز بالوطن وكرامته ولحترام أهدافه الكبرى وسلامته ووحدة أرضية ، ودستوره .. الخ"

إن هذه الحاجات تتحول إلى أهداف لدى المؤسسات المعنية بالشباب إلى سياسات و أهداف.

وما يميز بين كون المطلب (حاجة) أو (سياسة) أن الحاجة ترتبط بالمستفيد المباشر منها ، في حين ترتبط السياسة باعتراف مؤسسات صنع القرار المعنية بتبنيها واعتماد الآليات المناسبة لتنفيذها ، ولاشك أن أسلم السياسات والأهداف ما جاءت نابعة من حاجات ، لأن قرارات وبذلك تتحول حاجات الشباب المشار إليها أعلاه إلى قائمة سياسات منها :-

الانتماء للوطن .

. حماية الشباب من الانحراف

. تامين الرعاية البدنية والجسمية واللياقة

. الممارسة الديمقراطية

.المعرفة المتجددة

. النمو المتكامل

. الاستقلالية

. تنمية القدرات الإبداعية في مجالات الآداب والفنون

القيادة والتبعية ..الخ .

وبانتقال هذه الحاجات إلى سياسات فأن تحقيقها يقتضي توفير الفرص المناسبة لذلك وبانتقال السياسات إلى مجال الإجراءات وتأمين فرص ممارستها وتحقيقها . تكون بذلك قد انتقلت من قائمة الرغبات والطموحات إلى قائمة القدرات ، والمسافة بين الرغبة والقدرة كبيرة ، حيث القدرة عبارة عن مركب من القدرات البشرية والمالية والكفاءة الإدارية والتشريعات المناسبة والمصداقية في التعامل والعمل .

ومن الملاحظ إن هذه السياسات تحتل موضع لحترام واعتراف وتنفيذ ، لدى المؤسسات العليا للدولة وأجهزتها التنفيذية ، ولكن هل تحظى بمباركة الثقافة لدى مجتمع الكبار ؟

بما يعني أن المشكل ، كما سندرك ، له جانب ثقافي كما ستوضحه المشاهدات الآتية :-

١-التربية الرياضية.

نظراً لكون التربية البدنية والرياضية لم تكن في راهنها امتداد وتطوراً لمتصل تاريخي في متن الثقافة العربية ، الرسمي منه أو الجماهيري ، حيث إن جاءتنا في ثوبها الأولمبي من حوض ثقافي أخر مكتملة في قواعدها وقوانينها .. فقد ترتب على هذا أن أصبحت مشكلتها مـع الأنظمـة الاجتماعيـة المحلية علاقة (إحلال وإنبات) مع ما يتطلبه ذلك الإحلال والإنبات من جهد في التعريف بالقيمة الجديدة (المنقولة) لدى القيم المحلية (المتوارثة) .

بعد هذه المرحلة الثقافية البحتة ، تأتي مرحلة أخرى هي مرحلة مستلزمات هذا الإحلال ، من منشآت ووسائل وخصوصيات ضرورية لتحققها ، بمـا ضاعف من فاتورة كلفتها (مدخلات) كمنشآت والوسائل ولأجور الخ . وكلفتها (برامج وممارسة) تبتدئ ببطولة (المحافظات) وتنتهي ببطولة (العالم) وهي رحلة طويلة من الحركة العلمية والعالمية ، وقودها المال ، وقائدها العلم .

وبذلك نلاحظ أن هذه التربية (لم تتوطن) بعد لوجود الملاحظات الآتية :-

١-عدم استقرار هذه التربية في مؤسسات التعليم الأساسي والثانوي .فقدت بذلك أهم مصدر لإعداد الكفاءات ممن هم في سن التنشئـة التربويـة ، ولدى من يمثلون أغلب أبناء المجتمع ، وتم توظيف ساحات هذه التربية في المدارس لبناء مرافق أخرى بما يشكل صعوبة إضافية جديدة توجه إحياء هذه التربية في تلك المدارس .

٢-ضعف استقرار القيمة الأدبية لمادة التربية البدنية ، والفنية والموسيقية ولمدرسيها أوقاتها .

٣-ضعف استقرار المدرب إلى مهنه التدريب ، بما جعله يضعها على هامش وقته الأصلي.

٤-ضعف استقرار اللاعب مع ارتباطاته الرياضية، تحت تأثير ارتباطات عائلية ووظيفية ودراسية وصحية واجتماعية.

٥-ضعف استقرار برامج التدريب لأسباب كثيرة ، كما سيأتي .

٦-ضعف استقرار المواسم الرياضية من حيث الانتظام أو الاكتمال أو الشمول، وكذلك ضعف استقرار البرامج الدورية مع الكثير من الألعاب في كثيـر من المواسم.

٧-عدم الاستقرار المكتبي والإداري والفني والمالي للأندية والاتحادات .

٢-التربية الفنية (الفنون التشكيلية والموسيقية والغنائية)

إن الأصول الثقافية التي تنحدر منها التربية الفنية ما زالت تتعقبها حتى اليوم ، حيث استطاعت الثقافة أن تلون بعض الفتاوى الفقهية بلونها ، وحاليـاً تصنف هذه المواد بأنها مواد ثانوية ، ولا يحظى مدرسوها بالقيمة الأدبية المتوفرة لدى زملائهم ، الأمر الذي أنعكس سلباً على وضع هـذه المـواد وقيمتها في العملية التعليمية .

فتصنيف المواد التعليمية إلى رئيسية وأخرى ثانوية هو قرار ثقافي ، لاعلمي ، لكون العلم لا تفاوت في مجالاته ، مادام كل مجال فيه يتناول جانباً من معرفة الحياة وخدمة الإنسان ، يستوي في ذلك علم الفضاء وعلم الحشرات .

وهذا يدفع إلى القول بأن الدولة هي التي تقود عملية التحديث في المجتمعات النامية التي غالباً ما تكون بعض جوانب ثقافتها عائقـاً تنمويـاً يقـاوم توجهات الدولة نحو التحديث .

ذلك أن الدولة يستند في انتهاج التحديث إلى التجربة الإنسانية، فهي يأتي استناد الجماعة المتخوفة من التحديث إلى تجربتهم الثقافية والثقافة لا تكون ثقافة ألا حين تقاوم كل ما يغايرها ويعمل على تهديد بنيتها.

بذلك ندرك مدى حاجاتنا إلى المراجعة الثقافية ، حيث ثقافة التخلف تعمل على توطين التخلف .

وسعياً نحو تأمين الاستقرار لهذه التربية في مؤسساتها المعنية ، تأتي بعض المقترحات في الإستراتيجية العامة لرعاية النشء والشباب والرياضـة ، لتمثل بدلية على الطريق ، حيث أن هذا المشروع من السعة والتشعب والتعقيد ما يجعله مسيرة طويلة ، تأمل هذه الإستراتيجية أن تأتي في بدلية لها ، وحسبها قيمة علمية وعملية أن تتوفق في أن تكون بدلية لهذه المسيرة التي أعقد ما فيها بناء الإنسان ، الذي ستعمل فيه وبه ومن أجله .